يمشي على الأرض باسم محمود ... واليوم تنقش في قلوبنا وعلى أوتار أرواحنا ، تُنقش في قلوب الملايين الذين راقبوا مشدوهين هذا المخيم القلعة الذي صمدطيلة عشرة أيام في وجه ثالث أقوى جيش في العالم ماذا أقول يا محمود ، وأنا أشعر أن لا أحد يتفوق عليّ في هذا المصاب بك سوى أمك الثكلى الصابرة ؟ صبرنا عشرة أيام يا محمود ، نحن إخوانك وأحبابك ، وكنا كالأطفال نحلم ، ونحاول أن نقنع أنفسنا بأنك لم تمت ، وأنك ما زلت حيا ، وأن صوتك سيأتينا من جديد ، من هناك ، من المخيم مرة أخرى ، نعم ، أنت في كل الأحوال ما زلت حيا ، وما زلت فينا تنبض بالحياة ، بالقوة والعزيمة ، بالنصر ... وعندما طيّر الإعلام لنا نبأ استشهادك ، وسألوني ماذا أقول في هذه المناسبة؟ يومها قلت الكثير ، حاولت أن أقنع نفسي لحظتها بأنك ما زلت تسمعني ، لكني قلت أيضا : كل شرايين الحكام والجنرالات الركع لا تصلح أربطة لحذائك يا مخيم جنين ... لا تصلح أربطة لحذائك يا محمود ... لا تصلح أربطة لحذائك يا أبا جندل ...

أنتم بإيمانكم بالله ، أنتم بثقتكم بشعبكم وأمتكم ، كنتم أقوى من كل الجيوش ، وأقوى من كل العروش ... كنتم ، وما زلتم ، بارقة الأمل لهذا الشعب ، ولهذه الأمة بالنصر والخلاص والتحرير ... بالأمس كنت أقرأ في إحدى الصحف عن الطفل (شمس) من أبناء هذا المخيم الصامد البطل الأشم ، شمس الذي جمع بقايا الصواريخ والقذائف والأكواع ، وقال لوالده أنه يريد أن يرسلها لمحمود طوالبة ، فيسأله والده لماذا ؟ فيجيبه (شمس) البالغ من العمر ست سنوات : حتى يحمينا من اليهود يا أبي ...

(وشمس) يخبئ سره عند أخته ، يخبئ أكواعه وباقي القذائف ، ويقول : لا تقولي لأبي ، أريد أن أرسل هذه لمحمود طوالبة ، ويقولون بأن محموداً قد استشهد ، (وشمس) لا يقبل ، ولا يريد أن يصدق بأن محموداً قد استشهد ، نعم يا شمس ، ويا عبدالله بن محمود ، محمود لم يمت ... محمود لم يمت يا أهلنا في المخيم ، ستجدونه في كل مكان ، ستجدونه في شربة مائكم ، وفي كسرة خبزكم ، وفي حليب أطفالكم ، سيظل محمود أسطورة وحقيقة وورواية يتناقلها الأبناء ، ويرويها الرجال ، وترويها الأمهات والشيوخ والأطفال جيلاً بعد جيل ، وسيحفظ الجميع ، وتحفظ الأجيال كلها سيرة الرجال الأبطال ...

سيقف الشيوخ ويشيرون بعكاكيزهم للصبية في الشوارع : هنا وقف الأبطال ، هنا قاتل محمود ، هنا